رب ان فيهم فلانا الخطا فيقول تعالى غشوهم برحمتي وخبر ما من قوم
صلوا صلاة الغداة ثم قعدوا في مصلاهم يتعاطون كتاب الله
ويتدارسونه الا وكل الله بهم ملايكته يستغفرون لهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وهو حديث وان كان في سنده ضعف يعمل به في الفضايل
وذكر حرب الكرماني انه راى اهل دمشق وحمص ومكة والبصرة
يجتمعون فيقرا احدهم عشر ايات والناس ينصتون ثم يقرا آخر
عشرا حتى يفرغوا وقول مالك بكراهته تاوله بعض اصحابه بما
اذا كان كل يقرا ويذكر لنفسه على انفراده وحمل الحديث عليه
وفيه بعد اذ لا اجتماع حينيذ ففي حمل الحديث عليه استنباط معنى
من النص يعود عليه بالبطلان وهو ممتنع وفي رواية ما جلس
قوم يذكرون الله تعالى وهي تعم كل ذكر حلا فالمن زعم ان المراد هنا
ما ينصرف الى الحمد والثنا ويصح على بعد حمل الحديث على القران تعلمه
وتعليمه ولا خلاف في ندبه واخرج البخاري خيركم من تعلم القران
وعلمه وقد كان صلى الله عليه وسلم احيانا يامر من يقرا القران
في المسجد ليسمع قراته وكان عمر يامر من يقراه عليه وعلى اصحابه
وهم يسمعون **الا نزلت عليهم السكينة** فعيلة من السكون للمبالغة
والمراد بها هنا الوقار والطمانينة الا بذكر الله تطمين القلوب اي
تسكن وترضى لجميع اقضية الحق كما ياتي لا ضد الحركة وفي حديث
مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السما
ثم طاطا بصره ثم رفعه فسيل فقال ان هولا القوم كانوا يذكرون
الله تعالى يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تحملها
الملايكة كالقبة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم الباطل فرفعت عنهم
ويصح اراده هذا بالسكينة هنا وهي في قوله تعالى فيه سكينة من
ربكم اما ريح لها وجه انسان او راساه او راس هرة وجناحان
وذنب او طشت من ذهب او روح من الله تعالى يبين لهم ما يختلفون
فيه

فيه واختيار القاضي عياض انها هنا الرحمة مردود بعطفها عليها المقتضي
للمغايرة في قوله **وغشيتهم الرحمة** اي شملتهم من كل جهة لاستيعابها
ذنوبهم اذ الغشيان انما يستعمل فيما يشمل المغشي من جميع اجزايه وجوانبه
فتجوز به عما ذكر مبالغة فيه ومر تفسيرها بانها ارادة التفضل والا
نعام نفسه والمراد هنا الاثر المترتب عليه اذ هو الذي يوصف بالغشيان
وهي احسان نشا عن احسان الذاكر بذكره وهل جزا الاحسان الا الاحسان
وهذا الغشيان في حالة الذكر سبب لتنزل تلك السكينة من الله تعالى
على الذاكرين فلا ينزعجون لطارق من طوارق الدنيا لعلمهم باحاطة
قدرة مذكورهم له فسكنوا واطمانت قلوبهم بموعود الاجر لقوة رجايهم
حصوله لما وفقوا الى الاشتغال بالله تعالى عن كل ما سواه **وحفتهم**
الملايكة اي احاطت بهم ملايكة الرحمة والبركة الى السما الدنيا
كما في رواية الصحيحين وفي رواية لاحمد علا بعضهم على بعض
حتى يبلغوا العرش كل ذلك على غاية من القرب والملاصقة
بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين واخرج
الحلال ان لله ملايكة يسيحون بين السما والارض يلتمسون
الذكر فاذا سمعوا قوما يذكرون الله عز وجل قالوا ابدوا اركم
الله فيكرون اجنحتهم حولهم حتى يصعد كلامهم الى العرش
وذكرهم الله اي اثنى عليهم او اثابهم كما ذكر في كتابه والاول هو
المتبادر قال الله تعالى فاذكروني اذكركم **فيمن عنده** من الانبيا وكرام
الملايكة لقوله تعالى في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه فالعندية هنا
عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالته عليه تعالى عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا ويظهر هذا الخبر في افادة ان للذاكرين هذه
الاربعة خبر مسلم ايضا ان لاهل ذكر الله اربعا تنزل عليهم السكينة
وتغشاهم الرحمة وتحف بهم الملايكة ويذكرهم الله فيمن عنده **ومن**

Copyright © King Saud University